الخطبة الثامنة والأربعون

ذنب آدم عليه السلام .. وذنب إبليس ومغفرة الله سبحانه وتعالى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْد للهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه، أما بعد:

إن القرآن الكريم دروس وعبر، والقرآن الكريم يوضح طريق النجاة والفلاح، لذلك لا بد من قراءة القرآن بتدبر وفهم حتى نستخلص هذه الدروس والعِبَرْ تحقيقاً وتطبيقاً وامتثالاً لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: 47/ 24]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: 4/ 82].

ومن الدروس والعِبَرْ التي وردت في القرآن الكريم في عدة مواضع، قصة آدم عليه السلام وإبليس، فما هي بعض العِبَرْ التي ممكن أن نستخلصها من هذه القصة؟

لا بد من استعراض الآيات في جميع السور حتى تكتمل لنا الصورة ونفهم من الآيات ما الذي حصل، خاصة أن بعض الناس يلتبس عليهم الأمر فيقول: إن إبليس عصى الله تعالى إذ أمره بالسجود ولم يسجد، فهذه المعصية أوبقت دنياه وآخرته

وكان خالداً مخلداً في النار، وآدم عليه السلام بالمقابل عصى الله تعالى، إذ أمره بعدم الأكل من الشجرة فخالف الأمر وأكل، ولكن الله تعالى تاب عليه، فكيف تاب الله على آدم ولم يتب على إبليس؟

هذه إشكالية لمن لم يتدبر القرآن الكريم، وسأعرض مشكلة إبليس من الآيات أولاً، ثم مشكلة آدم عليه السلام، ثم أحل الأمر وأعوذ بالله أن أقول ما لا يرضي الله تعالى، وأطلب منه سبحانه وتعالى العون والتوفيق، وإن أخطأت فمن نفسي وجهلي وأبرأ إلى الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 1/ 34].

قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: 7/ 12 – 13].

وقال تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: 7/ 16 – 17].

وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: 15/ 39 – 40].

وقال تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 17/ 62].

وقال تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 17/ 64 – 65].

وقال تعالى: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۚ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾ [الكهف: 18/ 50].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: 35/ 5 – 6].

وقال تعالى: ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ۝٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٢٢ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: 7/ 20 – 23].

وقال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: 7/ 23]، وقال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 2/ 37].

– مشكلة إبليس: أنه عصى الأمر ولم يسجد، ومشكلة آدم عليه السلام: أنه عصى الأمر وأكل من الشجرة، لكن إبليس بعد أن عصى: 1 – رَكِبَه الكبر والعناد، 2 – وهو الذي قرر مَن أَخْيَر ممن، 3 – تحدى اختيار الله تعالى، واختيار الله سبحانه أن يسجد إبليس لآدم، فقال في تحديه: (أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ)، 4 – والطامة الكبرى رفع الملامة عن نفسه ووضعها على الله تعالى فقال: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ [الحجر: 15/ 39].

– أما آدم عليه السلام بعد أن عصى: 1 – اعترف بخطئه (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا)، 2 – لم يرم خطأه على أحد، ولو أنه كان بإمكانه لأنها حقيقة، فإبليس وسوس له بمعلومات

خاطئة، وأقسم له ولم يكن يعلم ويتوقع ويخطر على بال آدم عليه السلام أن هناك أحد يجرؤ على أن يقسم بالله ويحلف خطأ وكذبًا وزوراً وبهتانًا، 3- تاب إلى الله تعالى، 4- طلب المغفرة، 5- طلب الرحمة، 6- علم بعاقبة الذنب وهي الخسران.

فالله سبحانه وتعالى قال: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 2/ 37]، 7- لم يتكبر، 8- لم يعلل ذنبه، 9- لم يناقش ويلف ويدور وإنما: 1- اعترف، 2- تاب وطلب مغفرة ورحمة، 3- وخاف من العاقبة، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، الله تواب رحيم لمن مشى في نفس الطريق واتبع نفس الأسلوب، وهو التوبة بعد الاعتراف وطلب المغفرة والرحمة والخوف الدائم من العاقبة.

النقطة الثانية: نظرية الإنسان الكامل نظرية مرفوضة غير مقبولة، الإنسان كإنسان أراد الله سبحانه منه أن يخطئ وذلك لتحقيق أسماء الله وصفاته فالله سبحانه غفور رحيم، والله سبحانه وتعالى تواب رحيم، فإذا لم يخطئ الإنسان ويعترف بخطئه ويتوب ويستغفر ويتضرع إلى الله تعالى فكيف تتحقق الصفة الإلهية بأنه هو التواب الرحيم وأنه هو الغفار وأنه حليم ويعفو ويصفح؟!

لذلك قال عليه الصلاة والسلام من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم» مسند الأمام أحمد، وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقًا يذنبون فيغفر لهم» م - حم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم» حم - صحيح مسلم.

قال ﷺ: «قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا، لأتيتك بقرابها مغفرة» ت والضياء عن أنس.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل بني آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون» م – حم – ن – هـ.

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة ومعه راحلته، عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ، وقد ذهبت راحلته، فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش، قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه، فأنام حتى أموت فرجع فنام نومة، ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده، عليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشد فرحًا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده» متفق عليه – حم – ت.

قال ﷺ: «كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنسانًا، ثم خرج يسأل فأتى راهبًا، فقال: أله توبة؟ فقال: لا، فقتله، فجعل يسأل حتى أتى عالمًا فقال: إنه قتل مئة نفس، فهل له من توبة؟ قال: نعم، ومن يحول بينك وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسًا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا انتصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله تعالى إلى هذه: (أن تقربي)، وأوحى الله إلى هذه: (أن تباعدي)، وقال: قيسوا ما بينهما، فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر فغفر له» (ق عن أبي سعيد).

وقد علمنا ربنا سبحانه وتعالى الطريق الصحيح فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: 3/ 135 – 136].

النقطة الثالثة: لما قال الشيطان: (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) أي: لأقعدن لهم على طريق الشريعة، وطريق العبادة، وطريق التوحيد، وطريق السلوك والمعاملات،

﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: 7/ 17].

فإن أبواب الشيطان كثيرة جداً، وهذا ما عبّر عنه من الجهات، وأبواب الشيطان تتعدد بتعدد الشهوات، وهي بحسب نقاط ضعف كل إنسان، فهناك الضعيف أمام المال فيغويه الشيطان من هذا الباب، وآخر ضعيف أمام المناصب والكراسي، وذاك أمام الناس، وذاك مغرور متكبر، وذاك وذاك كل بحسبه، ولا يزال به حتى يضله عن طريق الله وطريق جنته.

وهناك أبواب النفس، فهذا حاقد، وآخر حاسد، وآخر بخيل، وآخر نمّام، وآخر وآخر ... فيأتيه الشيطان منها حتى يغويه، وأيضاً من هذه الأبواب القنوط واليأس، ويأتيه من هذا الباب بعد ارتكاب الذنب فيقول له: لن يغفر الله لك، ولا تستغفر، ولا تصلي، وكيف تستحق المغفرة بعد هذه الزلة؟ والله لن يتوب عليك، وهكذا حتى يبعده عن الطريق الذي رسمه الله كما بين في الآية (135) من آل عمران الآنفة الذكر، ومن رحمة الله تعالى بنا، أنه يؤكد على المغفرة في كثير من آيات القرآن حتى ينجينا سبحانه وتعالى من حبائل الشيطان، فيقول سبحانه: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 39/ 53]، يقول علماء اللغة: إن في هذه الآية توكيدات عجيبة لتحقيق المعنى الأكمل ولتحقيق الوعد الأكيد من الله سبحانه بالمغفرة.

وقد قال الله سبحانه على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [الحجر: 15/ 56]، لذلك القنوط كفر، لأن القانط ينكر صفة من صفات الله سبحانه فهو ينكر صفة الغفور، وصفة الرحيم، وصفة التواب، ومن أنكر صفة من صفات الله المتفق عليها فقد كفر، لذلك قال سيدنا يعقوب عليه السلام: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: 12/ 87].

واليائس والقانط مكذب بالقرآن الكريم وبقول الله سبحانه وتعالى وبوعد الله سبحانه، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 7/ 156].

ويجب على المسلم أن لا يعتقد ولا يظن بأن الله تعالى لن يقبل عمله لأنه أذنب أو عصى، وأن العبادات لن تنفعه بعد ذنبه وهذا الظن هو اليأس والقنوط، وهو كبيرة من الكبائر يجب التوبة منه، والمسلم يؤمن بقوله تعالى حقيقة وقناعة إيماناً ثابتاً لا مجال للشك فيه وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: 53/ 32]، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان قال: وعزتك وجلالك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني» حم - ع - ك.

والشيطان يحاول مع الإنسان من عدة أبواب أولها: أن يجعله يكفر ويشككه بالله تعالى، وخاصة إذا كان الإنسان جاهلاً، ويشككه بكلام الله تعالى وبتشريعاته، كما يحصل لبعض العقلانيين الذين يحكّمون عقولهم في شرع الله، ومن هؤلاء من يرفض الحجاب ومنهم من يرفض الإرث، ومنهم من يطالب بعدم توريث البنت، ومنهم من يرفض وينكر الزواج من أربعة، ومنهم من يحرّف في مفهوم الربا والخمر، ومنهم من يرفض رجم المحصن الزاني، وهكذا، تغيير في شرع الله وتغيير في تفسير أحكامه مع تأويلات باطلة.

ثانياً - يوقعه في الشرك وفي البدعة، ويُدْخِل ويُخْرِجْ من الدين ما يحلوا له ويفسر كلام الله بعقله ورأيه، وأن يقول على الله وعلى رسوله بغير علم.

والباب الثالث: باب الكبائر والمعاصي، والجهر بها والمفاخرة بها.

والباب الرابع: باب الصغائر حتى إذا استمرأها وتعوّد عليها، خرج منها إلى الكبائر والغيبة والنميمة والتفريق بين الناس والكذب وشهادة الزور وأكل مال الحرام وحب الدنيا بأشكالها.

والباب الخامس: إضاعة العبادات والتهاون بها والتقصير في حقها ثم الاستهزاء والاستهتار بها وذلك يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله.

والباب السادس: رفقة السوء وصحبة السوء وفي هذا البلاء العظيم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من جعل الهموم همـًا واحداً همّ الآخرة، كفاه الله همّ آخرته، ومن تشعبت به الهموم وأحوال الدنيا لم يبال الله به في أي أوديتها هلك» رواه ابن ماجة.

وقال عليه الصلاة والسلام: «من كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدّر له».

والباب السابع: باب العجب والكبر والغرور وازدراء الآخرين والإعجاب بالنفس، والإعجاب بالرأي، وهذا الباب الذي وقع به الشيطان نفسه عندما قال لربه: (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ)، (أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ)، وهذا الباب من الطامات والعياذ بالله.

قال ﷺ: «ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات، فأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، وأما المنجيات: فالعدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى، وخشية الله في السر والعلانية، وأما الكفارات: فانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء في السبرات (السبرات: السبرة بفتح السين الغداة الباردة)، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وأما الدرجات: فإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام» طس – عن ابن عمر.

وقال ﷺ: «يقول الله عز وجل: يا عبادي! كلكم ضال إلا من هديت، فسلوني الهدى أهدكم، وكلكم فقير إلا من أغنيت، فسلوني أرزقكم، وكلكم مذنب إلا من عافيت، فمن علم منكم أني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا أبالي، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة. ولو أن أولكم وآخركم وحيكم

وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادي ما نقص ذلك من ملكي جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسأل كل إنسان منكم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم ما نقص ذلك من ملكي إلا كما لو أن أحدكم مر بالبحر فغمس فيه إبرة ثم رفعها إليه، ذلك بأني جواد واجد ماجد أفعل ما أريد، عطائي كلام وعذابي كلام، إنما أمري لشيء إذا أردته أن أقول له: كن، فيكون» ن - ت - هـ - عن أبي ذر.

إن العبد ليضل بأحد طريقين: إما بطريق الشهوات، فهذه يلزمها اعتراف وتوبة واستغفار وفعل الصالحات، وإما بطريق الشبهات، فهذه أخوف وخطرها أعظم لأن الشبهات قد تؤدي إلى الكفر والعياذ بالله العظيم، وكل هذا من تدبير شياطين الإنس والجن، نعوذ بالله منهما.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم